الجهاد ماض في كل زمان

التوحيد دين الفطرة



2024-9-23

الجهاد ماض إلى يوم القيامة

١١ نصوص استمرارية الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة

جاء في الدرر المنثور في التأويل بالمأثور للسيوطي :وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسو الله » : ﷺ من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف من الجهاد وأن ينتحل الدنيا بالدين . «

مسائل حرب الكرماني (ت ٢٨٠ هـ) (3/ 1059 بترقيم الشاملة آليا):
حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كبسان، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن مسعود قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((يا معشر قريش إن هذا الأمر فيكم ما لم تعصوا الله، فإذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب)) والحا قضيبًا في يده أبيض.
حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا جعفر بن برقان عن زيد بن أبي أنيسة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل)).

متن الطحاوية (٢٣٩ - ٣٢١ هـ)(ص71):
77 - وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ لَا يبطلهما شيء ولا ينقضهما

الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ)(1/ 202):
375 - وقوله الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يروه جور جائر ولا عدل عادل.
376 - وقوله: «حتى يقاتل آخر عصابة من أمتي الدجال».

سنن سعيد بن منصور - الفرائض إلى الجهاد - ت الأعظمي (2/ 176):
2367 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: نا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُشْبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا تُكَفِّرْهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ ".

سنن سعيد بن منصور - الفرائض إلى الجهاد - ت الأعظمي (2/ 176):
2368 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: نا أَبُو رَجَاءٍ الْجَزَرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ: " سَيَأْتِي النَّاسَ زَمَانٌ يَقُولُونَ: لَا جِهَادَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَجَاهِدُوا، فَإِنَّ الْجِهَادَ أَفْضَلُ "

سنن سعيد بن منصور - الفرائض إلى الجهاد - ت الأعظمي (2/ 177):
2369 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَا: «جِهَادُ الْمُشْرِكِينَ قَائِمٌ»
سنن سعيد بن منصور - الفرائض إلى الجهاد - ت الأعظمي (2/ 177):
2371 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا رَجُلٌ، قَالَ دَعْلَجٌ: أُرَاهُ هُشَيْمٌ قَالَ: أنا مُغِيرَةُ، قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْغَزْوِ مَعَ بَنِي مَرْوَانَ، وَذَكَرَ مَا يَصْنَعُونَ، فَقَالَ: «إِنْ عَرَّضَ بِهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ لِيُثَبِّطَهُمْ عَنْ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ»

سنن سعيد بن منصور - الفرائض إلى الجهاد - ت الأعظمي (2/ 177):
2373 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا سَيَّارٌ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أُرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَا تَبْرَحُ هَذِهِ الْأُمَّةُ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ مَنْصُورِينَ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا، يُقْذَفَ بِهِمْ كُلَّ مَقْذِفٍ، لَا يَضُرُّهُمُ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ».

الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه (8/ 375):
كتاب الجهاد
1349 - فضل الجهاد، وما جاء في أعماله من فضل، وأن بعضها أفضل من بعض
قال إسحاق بن منصور: قُلْتُ لأحمد بن حنبل: قول النبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الخيلُ معقودٌ في نَواصِيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ".[1]
قال: يقولُ: الجهادُ إلى يومِ القيامةِ.
قال إسحاق -رضي اللَّه عنه-: إنما قال ذَلِكَ تحريضًا على ارتباطِ الخيلِ، وقد فسَّر ذَلِكَ الشَّعبي فقال: الخير: الأجرُ والمغنمُ ، والنبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لوى ناصية فرسِهِ بيده تعظيمًا للخيلِ، وقوله: الجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ: كما قال. "مسائل الكوسج" (2725).

صحيح البخاري - ط السلطانية (4/ 28):
بَابُ: الْجِهَادُ مَاضٍ مَعَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

2852 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ : حَدَّثَنَا عُرْوَةُ الْبَارِقِيُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ ».

النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ) (3/ 25):
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الجهاد ماض منذ بعث الله نبيه إلى آخر عصابة تقاتل الدجال لا ينقضه جور من جار ولا عدل من عدل.
وقال ابن عمر: اغز مع ائمة الجور وليس عليك مما أحدثوا شيء.
وغزا أبو أيوب النصاري مع يزيد ابن معاوية بعد أن كان توقف ، ثم ندم على توقفه.

الجامع لمسائل المدونة لابن يونس (ت ٤٥١ هـ) (6/ 59):
وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الجهاد ماض منذ بعث الله نبيه إلى آخر عصابة تقاتل الدجال لا ينقضه جور من جار ولا عدل من عدل».
وقال ابن عمر: اغز مع أئمة الجور وليس عليك مما أحدثوا شيء.

---

[1] - حديث صحيح روي عن عدد من الصحابة، فرواه الإمام أحمد 4/ 375، والبخاري (3119)، ومسلم (1873) من حديث عروة بن أبي الجعد البارقي. والإمام أحمد 4/ 361، ومسلم (1872)، من حديث جرير -رضي اللَّه عنه-. والإمام أحمد 2/ 13، والبخاري (3644)، ومسلم (1871)، من حديث عبد اللَّه بن عمر.
والإمام أحمد 4/ 361، ومسلم (1872)، من حديث جرير -رضي اللَّه عنه-.
والإمام أحمد 2/ 13، والبخاري (3644)، ومسلم (1871)، من حديث عبد اللَّه ابن عمر.
والإمام أحمد 2/ 262، ومسلم (987) من حديث أبي هريرة.
والإمام أحمد 3/ 39 من حديث أبي سعيد.
و3/ 352 من حديث جابر.
و4/ 104 من حديث زيد بن سهل

وغزا أبو أيوب الأنصاري مع يزيد بن معاوية بعد أن توقف ثم ندم على توقفه

التمهيد - ابن عبد البر - ت بشار (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)(9/ 5):

عن نافع، عن ابنِ عُمرَ، أنَّ رسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قال: "الخيلُ في نَواصيها الخيرُ إلى يوم القِيامةِ".
في هذا الحديثِ الحضُّ على اكتِسابِ الخَيْلِ، وتَفْضيلُها على سائرِ الدَّوابِّ؛ لأنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - لم يأتِ عنهُ في غيرِها مِثْلُ هذا القولِ، وذلك تَعْظيمٌ منهُ لشأنِها، وحَضٌّ على اكتِسابِها، ونَدْبٌ إلى ارتباطِها في سَبيلِ الله، عُدَّةً لِلقاءِ العدُوِّ، إذ هي أقْوَى الآلاتِ في جِهاد، فهذه الخيلُ المُعدَّةُ للجِهادِ، هي الَّتي في نَواصيها الخيرُ.
وأمّا إذا كانت مُعدَّةً للفِتَنِ، وقَتْلِ المُسلِمين، وسَلْبِهِم، وتَفريقِ جَمْعِهِم، وتَشْريدِهِم عن أوطانِهِم، فتلكَ خيلُ الشَّيطانِ، وأربابُها حِزْبُهُ، وفي مِثلِها - واللهُ أعلمُ - وردَ: أنَّ اكتِسابَها وِزرٌ على صاحِبِها؛ لأنَّهُ قد جاءَ عنهُ: أنَّها قد تكونُ وِزرًا لمن لم يَرْتبِطْها ويُجاهِدْ عليها، وكان قدِ اتَّخذها فَخرًا، ومُناوأةً للمُسلِمينَ، وأذًى لهم، وعَوْنًا عليهم. وقد مَضَى ذلك فيما سلَفَ من كِتابِنا.[2]
وإذا كان ذلك كذلك، فمعلُومٌ أنَّ ندبهُ إلى اكْتِسابِها من أجلِ جِهادِ العدُوِّ عليها، واللهُ أعلمُ.
وقدِ استدلَّ جماعة من العُلماءِ بأنَّ الجِهادَ ماضٍ إلى يوم القيامَةِ تحت رايةِ كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ من الأئمَّةِ بهذا الحديثِ؛ لأنَّهُ قال فيه: "إلى يوم القيامةِ". ولا وَجْهَ لذلكَ إلّا الجِهادُ في سبيلِ الله، لأنَّهُ قد وردَ الذَّمُّ فيمنِ ارْتَبطها واحْتَبسَها رياءً وفَخْرًا .أهـ

الاستذكار ابن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) (5/ 135):

فَالْخَيْلُ الْمُعَدَّةُ لِلْجِهَادِ هِيَ الَّتِي فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَمَا كَانَ مُعَدًّا مِنْهَا لِلْفِتَنِ وَسَلْبِ الْمُسْلِمِينَ فتلك كما قال بن عُمَرَ ((خَيْلُ الشَّيْطَانِ))
وَقَدِ اسْتَدَلَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْتَ رَايَةِ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ ((إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْمُجَاهِدُونَ تَحْتَ رَايَاتِهِمْ يَغْزُونَ)) .
وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي التَّمْهِيدِ)) حَدِيثَ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ ((الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رَبَطَهَا عِدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيَّهَا وَظَمَأَهَا وَأَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا فِي مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ رَبَطَهَا فَرَحًا وَمَزْحًا وَسُمْعَةً وَرِيَاءً فَإِنَّ شِبَعَهَا وَرِيَّهَا وَظَمَأَهَا وَأَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا خُسْرَانٌ فِي مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) (2/ 1374):

(44) (باب الجهاد ماض مع البر والفاجر)
638/ 2852 - قال أبو عبد الله: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا زكرياء، عن عامر، قال: حدثنا عروة البارقي، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم).
قلت: فيه: ترغيب في اتخاذ الخيل، والغزو عليها في سبيل الله.
وفيه: من العلم: أن الجهاد لا ينقطع أبدا إلى يوم القيامة.
وفيه: إثبات السهم للفرس، يستحقه الفارس من أجله.
وفيه: إعلام أن المال الذي يكتسب بإيجاف الخيل من خير وجوه الأموال وأطيبها، والعرب تسمي المال خيرا. ومنه قول الله تعالى: {كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا} أي: مالا. وقال المفسرون في قوله: {إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي} أي: الخيل.

---

[2] - أخرجه مالك في الموطأ 1/ 571 - 572 (1285) من حديث أبي هريرة.

أصول السنة لابن أبي زمنين المالكي (ت ٣٩٩هـ) (ص288):

باب فِي اَلْحَجِّ وَالْجِهَادِ مَعَ اَلْوُلَاةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ إِنَّ اَلْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَ كُلِّ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ مِنْ اَلسُّنَّةِ وَالْحَقِّ، وَقَدْ فَرَضَ اَللَّهُ اَلْحَجَّ فَقَالَ: وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حِجُّ اَلْبَيْتِ مَنِ اِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَأَعْلَمَنَا بِفَضْلِ اَلْجِهَادِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَحْوَالَ اَلْوُلَاةِ اَلَّذِينَ لَا يَقُومُ اَلْحَجُّ وَالْجِهَادُ إِلَّا بِهِمْ فَلَمْ يَشْتَرِطْ وَلَمْ يُبَيِّنْ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا.

217 - وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ اِبْنِ خَالِدٍ عَنْ اِبْنِ وَضَّاحٍ عَنْ اِبْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُشْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ: أَنَّ اَلْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اَللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي اَلدَّجَّالَ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ

السنن الواردة في الفتن للداني أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) (3/ 750):

370 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُرِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي: قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ جِسْرٍ الْمِصِّيصِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى ثَلَاثَةٍ: الْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِلَى آخِرِ فِئَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَكُونُ هِيَ الَّتِي تُقَاتِلُ الدَّجَّالَ , لَا يَنْقُضُهُ جَوْرُ مَنْ جَارَ , وَالْكَفُّ عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْ تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ , وَالْمَقَادِيرُ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا مِنَ اللَّهِ ".

المبسوط للسرخسي (ت ٤٨٣هـ) (12/ 45):

قَالَ (وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوقَفَ عَلَى تَجْهِيزِ الرَّجُلِ بِالْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ وَالنَّفَقَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي صَكٍّ) وَهَذَا؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْقُرْبَةِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ جِهَادٌ بِالْمَالِ وَالْجِهَادُ سَنَامُ الدِّينِ وَهَذِهِ جِهَةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «الْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى إلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ عِصَابَةٍ مِنْ أُمَّتِي الدَّجَّالَ»؛ فَلِهَذَا يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ.

١١ نصوص أهل السنة الدالة على استمرارية الجهاد في كل حال إلى يوم القيامة.

بوب البخاري رحمه الله في صحيحه: باب الجهاد ماض مع البر والفاجر . لقول النبي ρ « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

عن عروة البارقي τ أن النبي ρ قال « الخيل معقود في نواصيها[3] الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم ».

قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري:[4]

قوله « لقول النبي ρ الخيل معقود » الخ سبقه إلى الاستدلال بهذا الإمام أحمد لأنه ρ ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة وفسره بالأجر والمغنم المغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد.أهـ

قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري:[5]

وفي الحديث الترغيب في الغزو على الخيل ؛ وفيه أيضا بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون وهو مثل الحديث الآخر « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق » الحديث.أهـ

---

[3] - الناصية واحدة النواصي، ونصوته قبضت على ناصيته، والمراد بالناصية في الحديث: الشعر المسترسل على الجبهة. الصحاح للجوهري 2510/6، مختار الصحاح للرازي 664، وفتح الباري 55/6.

[4] - باب الجهاد ماض مع البر والفاجر (56/6).

[5] - باب الجهاد ماض مع البر والفاجر (56/6).

بوب الإمام أبو داوود في سننه « باب في دوام الجهاد »:

عن عمران بن حصين τ قال: قال رسول الله ρ « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ».

في سنن أبي داوود:

عن أنس بن مالك τ قال: قال رسول الله ρ : « ثلاثة من أصل الإيمان : الكف عمن قال لا إله إلا الله ولا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل ؛ والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ؛ والإيمان بالأقدار ».[6]

في سنن أبي داوود باب دوام الجهاد:

عن عمران بن حصين τ قال: قال رسول الله ρ « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ».[7]

جاء في العقيدة للإمام أحمد بن حنبل:[8]

والقرآن كلام الله وتنزيله وليس بمخلوق ؛ والإيمان قول وعمل يزيد وينقص ؛ والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا ρ إلى آخر عصابة يقاتلون الدجال لا يضرهم جور جائر .أهـ

جاء في أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي:[9]

والجهاد ماض إلى يوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل .أهـ

جاء في أصول الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب:[10]

والجهاد ماضٍ منذ بعث اللّه محمدا ρ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجالَ ؛ لا يبطله جور جائرٍ ولا عدل عادلٍ .أهـ

جاء في الرسالة الأولى من الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب:

وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام براً كان أو فاجراً وصلاة الجماعة خلفهم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ρ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.أهـ

جاء في الحجة للأصبهاني:[11]

والجهاد ماض منذ بعث الله نبيه إلى آخر عصابة تقاتل الدجال.أهـ

---

[6] - أخرجه أبو داود (18/3 ، رقم 2532) ، والبيهقي (156/9 ، رقم 18261) ، وسعيد بن منصور (176/2 ، رقم 2367) . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (287/7 ، رقم 4311) ، والديلمي (86/2 ، رقم 2465) .

[7] - قال الألباني: صحيح.

[8] - (68/1).

[9] - (154/1).

[10] - (13/1).

[11] - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (286/2).

جاء في الاعتقاد للبيهقي:

عن أنس بن مالك τ قال: قال رسول الله ρ :« ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز و جل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار »[12] .أهـ

جاء في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر:[13]

والجهاد ماض قائم مع الأئمة الأبرار والفجار مذ بعث النبي ρ إلى أن يقاتل آخر الأمة الدجال لا يبطله جور جائز ولا عدل عادل .أهـ

قال سيد قطب في ظلال القرآن:[14]

﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . .
وإذا كان النص - عند نزوله - يواجه قوة المشركين في شبه الجزيرة ، وهي التي كانت تفتن الناس ، وتمنع أن يكون الدين لله ، فإن النص عام الدلالة ، مستمر التوجيه . والجهاد ماض إلى يوم القيامة . ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين ، وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله ، والاستجابة لها عند الاقتناع ، والاحتفاظ بها في أمان . والجماعة المسلمة مكلفة في كل حين أن تحطم هذه القوة الظالمة ؛ وتطلق الناس أحراراً من قهرها ، يستمعون ويختارون ويهتدون إلى الله .أهـ

ويقول سيد قطب في ظلال القرآن:[15]

﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً . إن الله بما يعملون محيط ﴾ . .
فهو الصبر والعزم والصمود أمام قوتهم إن كانوا أقوياء ؛ وأمام مكرهم وكيدهم إن سلكوا طريق الوقيعة والخداع . الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل ؛ ولا التنازل عن العقيدة كلها أو بعضها اتقاء لشرهم المتوقع أو كسبا لودهم المدخول .
. ثم هو التقوى : الخوف من الله وحده . ومراقبته وحده .
. هو تقوى الله التي تربط القلوب بالله ، فلا تلتقي مع أحد إلا في منهجه ، ولا تعتصم بحبل إلا حبله . . وحين يتصل القلب بالله فإنه سيحقر كل قوة غير قوته ؛ وستشد هذه الرابطة من عزيمته ، فلا يستسلم من قريب ، ولا يواد من حاد الله ورسوله ، طلباً للنجاة أو كسباً للعزة!
هذا هو الطريق : الصبر والتقوى . . التماسك والاعتصام بحبل الله . وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها ، وحققوا منهج الله في حياتهم كلها . . إلا عزوا وانتصروا ، ووقاهم الله كيد أعدائهم ، وكانت كلمتهم هي العليا . وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعدائهم الطبيعيين ، الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سراً وجهراً ، واستمعوا إلى مشورتهم ، واتخذوا منهم بطانة وأصدقاء وأعواناً وخبراء ومستشارين . . إلا كتب الله عليهم الهزيمة ، ومكن لأعدائهم فيهم ، وأذل رقابهم ، وأذاقهم وبال أمرهم . . والتاريخ كله شاهد على أن كلمة الله خالدة ؛ وأن سنة الله نافذة . فمن عمي عن سنة الله المشهودة في الأرض ، فلن ترى عيناه إلا آيات الذلة والإنكسار والهوان . .
بهذا ينتهي هذا الدرس ، وينتهي كذلك المقطع الأول في السورة . وقد وصل السياق إلى ذروة المعركة ؛ وقمة المفاصلة الكاملة الشاملة .

---

[12] - أخرجه أبو داود (2534) والبيهقي في السنن الكبرى 156/9 (18947)و سعيد بن منصور في سننه(2367) وهو حسن لغيره.
[13] - (133/1).
[14] - تفسير سورة البقرة الآية(189).
[15] - تفسير سورة آل عمران الآية (93).

ويحسن قبل أن ننهي هذا الدرس أن نقرر حقيقة أخرى ، عن سماحة الإسلام في وجه كل هذا العداء . فهو يأمر المسلمين ألا يتخذوا بطانة من هؤلاء . ولكنه لا يحرضهم على مقابلة الغل والحقد والكراهية والدس والمكر بمثلها . إنما هي مجرد الوقاية للجماعة المسلمة وللصف المسلم ، وللكينونة المسلمة . . مجرد الوقاية ومجرد التنبيه إلى الخطر الذي يحيطها به الآخرون . . أما المسلم فبسماحة الإسلام يتعامل مع الناس جميعا ؛ وبنظافة الإسلام يعامل الناس جميعاً ؛ وبمحبة الخير الشامل يلقى الناس جميعاً ؛ يتقي الكيد ولكنه لا يكيد ، ويحذر الحقد ولكنه لا يحقد . إلا أن يحارب في دينه ، وأن يفتن في عقيدته ، وأن يصد عن سبيل الله ومنهجه . فحينئذ هو مطالب أن يحارب ، وأن يمنع الفتنة ، وأن يزيل العقبات التي تصد الناس عن سبيل الله ، وعن تحقيق منهجه في الحياة . يحارب جهاداً في سبيل الله لا انتقاماً لذاته . وحباً لخير البشر لا حقداً على الذين آذوه . وتحطيماً للحواجز الحائلة دون إيصال هذا الخير للناس . لا حباً للغلب والاستعلاء والاستغلال . . وإقامة للنظام القويم الذي يستمتع الجميع في ظله بالعدل والسلام . لا لتركيز راية قومية ولا لبناء امبراطورية!
هذه حقيقة تقررها النصوص الكثيرة من القرآن والسنة ؛ ويترجمها تاريخ الجماعة المسلمة الأولى ، وهي تعمل في الأرض وفق هذه النصوص .
إن هذا المنهج خير . وما يصد البشرية عنه إلا أعدى أعداء البشرية . الذين ينبغي لها أن تطاردهم ، حتى تقصيهم عن قيادتها . . وهذا هو الواجب الذي انتدبت له الجماعة المسلمة ، فأدته مرة خير ما يكون الأداء . وهي مدعوة دائماً إلى أدائه ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة . . تحت هذا اللواء . .أهـ

في الدر المنثور للسيوطي:

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ρ : « من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف من الجهاد وأن ينتحل الدنيا بالدين » .

الشرح الكبير على متن المقنع لابن قدامة ط المنار 10/ 371:

(مسألة) (ويغزى مع كل بر وفاجر) يعني مع كل إمام براً كان أو فاجراً.

وقد سئل أحمد عن الرجل يقول أنا لا أغزو ويأخذه ولد العباس إنما يوفر الفئ عليهم فقال سبحان الله هؤلاء قوم سوء هؤلاء القعدة مثبطون جهال فيقال أرأيتم لو أن الناس كلهم قعدوا كما قعدتم من كان يغزو؟ أليس كان قد ذهب الإسلام؟ ما كانت تصنع الروم؟

وقد روى أبو داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً) وبإسناده عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار).

ولأن ترك الجهاد مع الفاجر يفضي إلى قطعه وظهور الكفار على المسلمين واستئصالهم وظهور كلمة الكافر وفيه فساد عظيم، قال الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) (فصل) قال أحمد لا يعجبني أن يخرج مع الإمام أو القائد إذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين وإنما يغزو مع من له شفقة وحيطة على المسلمين فإن كان يعرف بشرب الخمر والغلول يغزى معه إنما ذلك في نفسه ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر).أهـ

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية 2/ 216:

الآية ذكرت في سياق الإذن للمسلمين بالجهاد بقوله - تعالى -: {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير} [الحج: 39] وهذه الآية أول آية نزلت في الجهاد ولهذا قال {الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله} [الحج: 40] ثم قال: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض} [الحج: 40] فيدفع بالمؤمنين الكفار ويدفع شر الطائفتين بخيرهما كما دفع المجوس بالروم النصارى ثم دفع النصارى بالمؤمنين أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذا كما قال - تعالى -: في سورة البقرة {وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين} [البقرة: 251] وأما التقديم في اللفظ، فإنه يكون للانتقال من الأدنى إلى الأعلى كقوله - تعالى -: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} [الأعراف: 33]

وقوله: {يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه} [عبس: 34] وقوله: {والذاريات ذروا} [الذاريات: 1] (1) {فالحاملات وقرا} [الذاريات: 2] (2) {فالجاريات يسرا} [الذاريات: 3] (3) {فالمقسمات أمرا} [الذاريات: 4] ونظائره متعددة.

وكذلك في قوله - تعالى -: {لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا} [الحج: 40] فبين سبحانه أنه لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت مواضع العبادات وهدمها فساد إذا هدمها من لا يبدلها بخير منها وأدناها هي الصوامع، فإن الصومعة تكون لواحد أو لطائفة قليلة فبدأ بأدنى المعابد وختم بأشرفها وهي المساجد التي يذكر فيها اسم الله كثيرا ففي الجملة حكم هذه المعابد حكم أهلها وأهلها قبل النسخ والتبديل مؤمنون مسلمون وهدم معابد المؤمنين المسلمين فساد وبعد النسخ والتبديل إذا غلب أهل الكتاب من هو شر منهم كالمجوس والمشركين وهدموا معابدهم كان ذلك فسادا وإذا هدمها من هو خير منهم كأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأبدلوها مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولا يشرك به ويذكر فيها الإيمان بجميع كتبه ورسله كان ذلك صلاحا لا فسادا.

ولهذا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتخذ المساجد مواضع معابد الكفار كما كان لثقيف أهل الطائف معبد يعبدون فيه اللات التي قال الله فيها: {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: 19] فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يهدم ذلك المعبد ويتخذ مكانه المسجد الذي يعبد الله وحده فيه، فإن المساجد هي بيوت الله في الأرض قال - تعالى -: {قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون} [الأعراف: 29] وقال - تعالى -: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} [الجن: 18] وقال - تعالى -: {ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم} [التوبة: 17] الآية إلى قوله: المهتدين .أهـ

من خطبة "حي على الجهاد" لناصر بن محمد الأحمد:[16]

أولئك الذين يريدون أن ينشروا دين الله عن طريق البرلمانات ؛ أو الانتخابات ؛ أو المؤتمرات ؛ كلهم يخطئون ؛ فإن هذا الدين لا يقوم ؛ إلا كما قام أول مرة ؛ تحت ظلال السيوف ؛ به نال المسلمون العز والتمكين في الأرض ؛ وبسبب تعطيله ؛ حصل للمسلمين الذل والهوان والصغار ؛ واستولى علينا الكفار ؛ بل تداعت علينا أرذل أمم الأرض كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ؛ وأصبحنا مع كثرتنا غثاءً كغثاء السيل ؛ نزع الله المهابة من قلوب أعدائنا ووضعها في قلوبنا.أهـ

---

16 - موسوعة خطب المنبر - (ج 1 / ص 1208).

جاء في المفصل في أحكام الهجرة:[17]

إن من حق هذا المنهج أن تزال العقبات كلها من طريق إبلاغ دعوته وبيانه للناس في كل زاوية من زوايا الأرض . وأن يكون لكل من شاء - ممن بلغتهم الدعوة - أن يدخل فيه فلا يضار ولا يؤذي في كل زاوية من زوايا الأرض . وأن تكون هناك القوة التي يخشاها كل من يفكر في الوقوف في وجه الدعوة - في صورة من الصور - أو مضارة من يؤمن بها - أي لون من ألوان المضارة - وبعد ذلك فالسلم قاعدة . والجهاد ماض إلى يوم القيامة .أهـ

في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة:[18]

إن أخشى ما يخشى اليهود اليوم أن تستيقظ روح الإسلام في النفوس , وتنتشر روح الجهاد وحب الاستشهاد، كما صرح طائرهم بن غوريون قائلاً: « نحن لا نخشى الاشتراكيات, ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة نحن نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً, وبدأ يتململ من جديد ».أهـ

جاء في « المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى »:[19]

فلا يجوز لأحدٍ أن يُسقِط الجهاد مثلاً بدعوى أنَّنا في مرحلة استضعافٍ كما كان المسلمون في مكَّة، فالجهاد أصبح فريضةً بالآيات القاطعة: ﴿ قاتلوا المشركين كافَّةً كما يقاتلونكم كافَّة ﴾ .

وبالأحاديث الواضحة: "الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة"رواه أبو داود، وفي البخاريِّ بابٌ بعنوان: "الجهاد ماضٍ مع البرِّ والفاجر" وفيه حديث: "الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".

ولكن قد يستفاد من المرحلة المكِّيَّة في وجوب الاستعداد للمواجهة، وعدم الدخول في مواجهةٍ غير متكافئةٍ واحتمال الهزيمة فيها كبيرٌ ونتائجها تضرُّ الصفَّ المؤمن وتعود بالسوء على أهل الإيمان.

وذلك من كون النبيِّ ρ كانت أمامه الأصنام بمكَّة، فلم يمسَّ صنماً واحداً منها، ولم يسمح لأصحابه بذلك، ويوم بايعه الأنصار بالعقبة الثانية قالوا له: « والذي بعثك بالحقِّ لئن شئت لنميلنَّ على أهل مِنى غداً بأسيافنا »، فلم يأذن لهم ρ وقال: « لم أؤمر بذلك » رواه أحمد والطبرانيُّ ورجاله رجال الصحيح.

والذي يستفاد من هذا أنَّ أهل الإيمان وإن كانوا دعاة حقٍّ وهدى، فإنَّ عليهم أن يُحسِنوا التخطيط، وألا يستعجلوه خطوةً قبل موعدها، وألا يورِّطوا دعواتهم في مواجهاتٍ غير متكافئة.

هذا ما يمكننا أن نخرج به من دروسٍ تدلُّنا الطريق، ولكن يظلُّ الجهاد فريضةً ما وُجدت مبرِّراته، ويظلُّ فريضةً على أولي الأمر دفاعاً عن الإسلام وأهله ودياره.

هذا حكمٌ فقهيٌّ ثابتٌ لا يحلُّ لأحدٍ أن يتجاوزه أو يلتفَّ حوله بأيِّ دعوى من الدعاوى، وهذا مجرَّد مثال، ولك أن تقيس عليه غيره.

أمَّا الدعوة فإنَّها في طريقها عليها أن تسلك كافَّة السبل التي تراها مناسبةً لهداية الناس إلى طريقه سبحانه .أهـ

---

[17] - (46/2).

[18] - رسالة بعنوان « الطريق إلى خلاص المسجد الأقصى »للشيخ محمد عبد الكريم (228/39).

[19] - (296/9).

وكل على قدر استطاعته ومهارته فـ(ما لا يدرك كله لا يترك كله) .أهـ[20]

جاء في رسالة حقيقة الجهاد وأطواره للشيخ عبد القادر شيبة الحمد :

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعهد بنصرة أوليائه وفي ذلك يقول: ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل: "إن الجنة تحت ظلال السيوف" ، صلى الله وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه الموصوفين في محكم الكتاب بأنهم ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ، سلكنا الله وإياكم في حزبهم ، وهدانا لسلوك دربهم وسبيلهم أما بعد:
فإن فريضة من فرائض الإسلام لم تتعرض لما تعرض له الجهاد من طعن أعداء الإسلام فيه، والتشويش عليه، وجعل ذلك سبيلا للوصول إلى غمز الدين كله، حتى صاروا يوهمون الجاهلين بأن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف، وأنه لو كان حقا من عند الله لاعتمد على الحجة والبرهان، لا على السيف والسنان.
ولم يقف أعداء الإسلام عند ذلك فحسب، بل استطاعوا أن يوجدوا من أبناء المسلمين من يحمل راية الحرب على الجهاد ، إما بإبطاله أصلا ، كما فعل الملحد الضال غلام أحمد القادياني والقاديانيون، فقد بذل هذا المارق كل جهده في محاربة فريضة الجهاد في الإسلام، فبعد أن أعلن عام (1902م) أنه نبي مرسل ، وأصدر رسالة سماها (تحفة الندوة) قال فيها: "فكلما ذكرت مرارا أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة، وأنا نبي ظلي وبروزي من أنبياء الله، وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية ، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود ، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني ، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود ، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل علي من الله ، مسئول ومحاسب في السماء -وإن كان مسلما-؛ لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه"، ثم يقول: "وقد شهد لي القرآن وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتي.."، ثم ادعى أنه نسخ الجهاد الذي شرع الإسلام ، وأن الواجب على كل مسلم أن يسالم الإنجليز، وألف لذلك كتابا سماه (ترياق القلوب) يقول في (ص: 15) منه: "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا، وكان هدفي دائما أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة ، وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك، والمسيح السفاح ، والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد ، وتفسد قلوب الحمقى".
ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة: "لقد ظللت منذ حداثة سني وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية ، والنصح لها ، والعطف عليها ، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم ، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة".
وقد بذلت الحكومة الإنجليزية كل مستطاع لإنجاح هذه الدعوة ، وأغدقت على دعاتها الأموال الطائلة والمناصب الرفيعة.
ولم يقف أعداء الإسلام في محاربة دعوة الجهاد إلى هذا الحد، بل صاروا يساعدون على نشر أفكار أخرى ، منها أن الجهاد في الإسلام ليس من أجل الإسلام، وإنما هو لمجرد الدفاع عن النفس فقط، وقد لقيت هذه الفكرة نجاحا في أوساط المثقفين من المسلمين بالثقافة الأجنبية حتى رسخت في قلوب عامة المفكرين تقريبا في هذا العصر الحاضر، فصاروا دعاة لها، ونسي هؤلاء أو تناسوا أن الدفاع أمر طبيعي لا ديني، فالحيوانات بل حتى الجمادات والنباتات قد خلقت في الكثير منها خاصية الدفاع ضد أعدائها كما هو معروف في علم النبات، وعلم الحيوان.
وسنحاول هنا الإشارة إلى طبيعة الجهاد عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهم الذين يحملون الراية ضد الجهاد في الإسلام ، ويشيعون ويذيعون أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف ، ناسين أو متناسين أو جاهلين ما عندهم في التوراة والإنجيل ، وناسين أو متناسين أو جاهلين كذلك أن جنوب شرق آسيا يعيش فيه الآن أكثر من مائة وخمسين مليون من المسلمين ، منهم حوالي مائة مليون في أندونيسيا لم يذهب إليهم جندي واحد من جيش المسلمين، بل دخلوا في دين

[20] - البحر الرائق لابن نجيم الحنفي (431/6) ؛ الدرر السـنية (469/13) ؛ شـذرات الذهب (2/1) ؛ روح المعاني للألوسي (42/9) ؛ تفسـير البيضـاوي (11/2) ؛ السراج المنير للخطيب الشربيني (740/1) ؛ عون المعبود شرح سـنن أبي داوود (233/10) ؛ شرح نخبة الفكر للقاري (815/1) .

الله أفواجا من تلقاء أنفسهم لما ظهر لهم أنه الدين القيم، كما سنحاول كذلك الإشارة إلى أطوار الجهاد في الإسلام، إن شاء الله.

تعريف الجهاد:

الجهاد في لغة العرب معناه المشقة، يقال: جهدت أي بلغت المشقة.

أما تعريفه شرعا فهو بذل الجهد في قتال الكفار ، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق .

قال الحافظ في الفتح: "فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها ، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات ، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب ، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب ، وأعلى أنواع الجهاد هو الجهاد بالنفس على حد قول الشاعر:

يجود بالنفس أن ظن البخيل به ..... والجود بالنفس أسمى غاية الجود

تاريخه:

والجهاد مشروع في الأصل في جميع الديانات السماوية، يشير إلى ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ .

وكذلك قوله عز وجل في شأن موسى ρ: ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ، قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ .

وكقوله عز وجل: ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ .

طبيعة الجهاد في الأديان السابقة:

وكان الجهاد في الأديان السابقة يتسم بالعنف على العدو، فيوجب تحريق بلده وإبادته وقتل النساء والأطفال والشيوخ المسنين، ولا يبيح الأسرى إلا لأمد قصير، وإليكم نصوصا من التوراة والإنجيل أو بتعبير آخر: من العهد القديم والعهد الجديد.

ففي سفر يشوع (الإصحاح السادس) بعد أن ذكر قصة محاصرة يشوع وبني إسرائيل لأريحا ، وتواعدهم أن يهجموا على المدينة عند الهتاف وضرب الأبواق، جاء فيه: "20 فهتف الشعب وضربوا الأبواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور في مكانه ، وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه ، وأخذوا المدينة. 21 وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف".

ثم يقول السفر:"24 وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها: إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب يسوع".

وفي الإصحاح الثامن من يشوع في قصة حربهم لمملكة عاي بعد أريحا يقول:"1 فقال الرب ليشوع: لا تخف ولا ترتعب خذ معك جميع رجال الحرب وقم أصعد إلى عاي ، انظر قد دفعت بيدك ملك عاي وشعبه ومدينته وأرضه 2 فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها".

ثم يقول في الفقرة 8 "ويكون عند أخذكم المدينة تضرمون المدينة بالنار، كقول الرب تفعلون ، انظروا قد أوصيتكم".

ثم يقول: "21 ولما رأى يشوع وجميع إسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة وأن دخان المدينة قد صعد انثنوا وضربوا رجال عاي 22 وهؤلاء خرجوا من المدينة للقائهم فكانوا في وسط اسرائيل ، هؤلاء من هنا وأولئك من هناك ، وضربوهم حتى

لم يبق منهم شارد ولا منفلت. 23و اما ملك عاي فأمسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع 24 وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحتوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف 25 فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفا جميع أهل عاي".
ثم يقول "28 وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليوم. 29وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء ، وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم". هذه بعض نصوص العهد القديم.
أما العهد الجديد فبالرغم من أن النصارى يزعمون أنهم دعاة سلام وانهم في سلامهم مستمسكون بالإنجيل الذي يقول : "من ضربك على خدك الأيمن أدر له خدك الأيسر " ، فبالرغم من هذه الدعوة التي لا يعرفون تطبيقها عندما يحتلون بعض البلاد أقول: وبالرغم من ذلك فقد جاء في إنجيل متى في الإصحاح العاشر منه:" 34 لا تظنوا أني جئت ألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. 35 فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه ، والإبنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها. 36 واعداء الإنسان أهل بيته. 37 من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ، ومن أحب إبنا أو إبنة أكثر مني فلا يستحقني".
وبهذه النصوص يتبين أن غيرنا من المنتسبين للأديان السماوية كانوا في باب السيف أغلظ منا سلوكا ، وأشد مناشدة ، وليس مثلهم- وهذه نصوصهم- أقول: ليس مثلهم هو الذي يليق به أن يتهم دين الإسلام ، فإن عليهم ينطبق قول القائل: "رمتني بدائها وانسلت" ، مع أن ما ذكرنا من نصوص كتبهم قد يؤيده القرآن في مثل قوله تعالى مشيرا إلى الأديان السماوية السابقة: ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ .
أما الذين لا ينتسبون إلى دين سماوي كالشيوعيين وأشباههم فإنهم لا يتورعون عن قتال أوليائهم وأهل مذهبهم ، فضلا عن أعدائهم إذا اشتموا منهم ريحا إنفصالية عنهم ، كما فعل الروس وحلفاء (وارسو) في تشيكوسلوفاكيا .

الجهاد في الإسلام:

بعث رسول الله ρ وله أربعون سنة وستة أشهر وثمانية أيام كما قيل ، فمكث بمكة يدعو إلى الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة ، ويلقى من عنت قريش وأذاهم له ولأصحابه الشيء الكثير ، وهم صابرون محتسبون ، كلما اشتد بهم الاذى ونزل بهم الكرب من أعدائهم صبرهم رسول الله ρ واستمعوا أو تلوا نحو قوله تعالى: ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ﴾ فيهون عليهم ما يلقون في جنب الله ، وكان الرسول ρ يوافي الموسم كل عام ، ويتبع الحجاج في منازلهم ، ويأتي عكاظ وغيرها من أسواق العرب يدعوا إلى الله عز وجل ، حتى وفق الله جماعة من الخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم يهود يثرب أن نبيا يبعث في هذا الزمان فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد ، فلما رأى هؤلاء رسول الله ρ يدعوا الناس إلى الله ، وتأملوا أحواله ، قال بعضهم لبعض: « تعلمون والله ياقوم أن هذا الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه » ، فاجتمعوا برسول الله ρ وأسلموا وكانوا ستة ، ثم رجعوا إلى المدينة ودعوا فيها إلى الإسلام فانتشر الإسلام فيها بين الاوس والخزرج ، ثم حج من العام الذي يليه اثنا عشر رجلا ، منهم اثنان من الاوس ، والباقي من الخزرج ، فاجتمعوا برسول الله ρ وبايعوه بيعة العقبة الأولى ، ثم جاءه في العام الذي يليه أكثر من سبعين شخصا من المدينة ، فاجتمعوا به عند العقبة كذلك ، وبايعوه على ان يمنعوه مما يمنعون نسائهم وأبنائهم وكانوا سبعين رجلا وامرأتين. ولما علم أهل مكة باجتماع رسول الله ρ باهل المدينة خافوا أن ينتقل إليهم رسول الله ρ ، فعزموا على قتله ، واجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره على ما حكى الله تبارك وتعالى في ذلك حيث يقول: ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ . أمره الله تبارك وتعالى بالهجرة إلى المدينة ، ولما استقر رسول الله ρ في المدينة ، وأيده الله بنصره ، وألف بين قلوبهم بعد العداوة ومنعته أنصار الله من الأسود والأحمر رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة ، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة. والله يامر رسوله والمؤمنين بالكف والصبر والعفو حتى قويت شوكة المؤمنين وأصبحوا كما قال قيس صرمة τ :

ثوى في قريش بضع عشر حجة ...... يذكر لو يلقى حبيب مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ..... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما آتانا واستقر به النوى .... وأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم .... بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الأموال من جل مالنا ..... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ...... جميعا وإن كان الحبيب المصافيا
و نعلم أن الله لا رب غيره .... وأن كتاب الله أصبح هاديا
وكما قال حسان بن ثابت τ:
قومي هم الذين آووا نبيهم .... وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هموا تبع ..... في الصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهموا ..... لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة ...... نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها ..... من كان جارهموا ، دار هي الدار
و قاسموه بها الاموال إذ قدموا ..... مهاجرين وقسم الجاحد النار

أطوار الجهاد ومراحله:

حرم الله على المسلمين القتال طيلة العهد المكي ، ونزل النهي عنه في أكثر من سبعين آية في كتاب الله عز وجل بمكة ، وكانوا يأتون النبي ρ ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم: "اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال" .

حتى هاجر رسول الله ρ إلى المدينة وقويت شوكة المسلمين ، واشتد جناحهم أذن الله لهم في القتال ولم يفرضه لهم فرضا إذ يقول عز وجل: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ ، قال بن عباس τ ومجاهد وعروة بن الزبير وقتادة ومقاتل بن حيان : "هذه أول آية نزلت في الجهاد" ، وقد علل الله تبارك وتعالى هذا الإذن بأنهم ظلموا فلم يكن لهم ذنب يقاتلون عليه فيما بينهم وبين الناس إلا أنهم يعبدون الله عز وجل ، وهذا هو الطور الثاني من أطوار الجهاد إذ كان الطور الأول هو تحريمه ، وكان هذا الطور الثاني هو الإذن فيه دون الإلزام به.

الطور الثالث من أطوار الجهاد :

وكان الطور الثالث من أطوار الجهاد هو إيجابه لقتال من قاتل المسلمين دون من كف عنهم بقوله عز وجل: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ ونحوها من الآيات ، وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ ، فإن جماعة من أهل العلم جعلوها من أدلة هذا الطور من أطوار الجهاد ، وهو أن يكون فرضا لدفاع فقط فلا يقاتل إلا من قاتل فعلا واعتدى على المسلمين ولكن بعض أهل العلم يرى أنها ليست كذلك بل يفسر قوله تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ يعني قاتلوا من من شأنه قتالكم كالرجال الأقوياء المقاتلين أما النساء والصبيان والشيوخ المسنون ونحوهم فإنهم لا يقاتلونهم لأنهم ليسوا من أهل القتال ورغب الإسلام في هذا الطور في الجهاد حتى جعله ذروة سنان الإسلام. وفي هذا الطور ارتفعت راية الإسلام عالية في جزيرة العرب ، وألقى الله الرعب في قلوب الكفار ، ونصر رسول الله ρ بالرعب مسيرة شهر ، وتحقق قول القائل :
دعا المصطفى بمكة دهرا لم يجب وقد لان منه جانب وخطاب
فلما دعا والسيف صلت بكفه له أسلموا واستسلموا وأنابوا
وساق الله تعالى ناسا إلى الجنة بالسلاسل ، ونفع الله كثيرا من الخلق رغم أنوفهم على حد قوله تبارك وتعالى: ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ فإن العقلاء ينفع فيهم البيان ، وأما الجاهلون فدواؤهم السيف والسنان على حد قول الشاعر :
فما هو إلا الوحي أوحد مرهف .... تزيل ظباه أخدعى كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عاقل .... وهذا دواء الداء من كل جاهل

الطور الرابع من أطوار الجهاد :

ثم فرض الله الجهاد لقتال المشركين كافة مع البدء بالأقربين دارا وفي ذلك يقول: ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا

سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ ، وقال عز وجل: ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ ، وقال: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . وقال عز من قائل: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾ ، وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ ، وقال رسول الله ρ : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" ، وقال ρ: "الجهاد ماض إلى يوم القيامة" ، وأنذر الله تبارك وتعالى من ترك الجهاد بأنه يلقي نفسه إلى التهلكة حيث قال: ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ ، فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال: "حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري τ فقال ناس : "ألقى بيده إلى التهلكة" ، فقال أبو أيوب : "نحن أعلم بهذه الآية ، إنما نزلت فينا : صحبنا رسول الله ρ ، وشهدنا معه المشاهد ، ونصرناه فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحببا فقلنا : قد أكرمنا بصحبة نبيه ρ ونصره حتى فشا الإسلام ، وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما فنزل فينا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ ، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال ، وترك الجهاد".

وكانت فريضة الله في الجهاد ألا يفر مؤمن من عشرة كفار حيث بقول الله عزوجل : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ، ثم خفف الله عن المسلمين ، وفرض عليهم ألا يفر مؤمن من كافرين ، وفي ذلك يقول: ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ . على أن الإسلام جعل الفرار يوم الزحف من الموبقات فقد روى البجاري ومسلم من حديث أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: "اجتنبوا السبع الموبقات؟ قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات". وقد استثنى الله عزوجل أهل الكتاب؛ فمنع قتالهم إن أدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، كما أمر رسور الله ρ بقبول الجزية من مجوس هجر مع بقائهم على دينهم كذلك. وكان رسول الله ρ ينهى عن قتال النساء والصبيان ، حتى قال مالك والأوزاعي - رحمهما الله -: "لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بهم". غير أن أكثر أهل العلم يقولون :"إن قاتل واحد من هؤلاء أو تترس به الكفار جاز قتله". وأكثر أهل العلم يفسرون قوله تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ يفسرون قوله: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ : يعني اليهود والتصارى إن أدوا الجزية ، وقالوا: إن سبب نزولها أن جماعة من الأنصار كان لهم أبناء من يهوديات فأرادوا إكراههم على الدخول في دين الإسلام فأنزل الله هذه الآية. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وقد ذهب طائفة من أهل العلم أن هذه الآية محمولة على أهل الكتاب" ، ثم قال: "وقال آخرون: بل هي منسوخة بآية القتال ، وعلى هذا فالآية إما محكمة محمولة على أهل الكتاب أو هي عامة لكنها منسوخة بآية السيف".

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أن السيف من دين النبيين جميعا حيث يقول: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والأنجيل والقرآن ﴾ ، كما أشار إلى أن تهيئة المسلمين للقتال وإعدادهم للجهاد من أعظم ما يمكن لهم في الأرض حيث يقول: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ . وقد أجمل الله تبارك وتعالى ثمرة الجهاد في قوله عزوجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؛ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ .

جماعة ربانية

"إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى ، قالوا: "يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس" . أبوداود. أهـ

جاء في سنن سعيد بن منصور :

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ρ : « ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار »

يقول سيد قطب في ظلال القرآن:[21]

﴿ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم . فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، وألقوا إليكم السلم . فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ . .

وهكذا يلمس المنهج التربوي الحكيم نفوس المسلمين المتحمسين ، الذين قد لا يرضون هذا الموقف من هذا الفريق . يلمسه بما في هذا الموقف من فضل الله وتدبيره؛ ومن كف لجانب من العداء والأذى كان سيضاعف العبء على عاتق المسلمين . ويعلمهم أن يأخذوا الخير الذي يعرض فلا يرفضوه ، ويجتنبوا الشر الذي يأخذ طريقه بعيداً عنهم ، فلا يناوشوه . . طالما أن ليس في هذا كله تفريط في شيء من دينهم ، ولا تمييع لشيء من عقيدتهم؛ ولا رضى بالدنية في طلب السلم الرخيصة!

لقد نهاهم عن السلم الرخيصة . لأنه ليس الكف عن القتال بأي ثمن هو غاية الإسلام . . إنما غاية الإسلام : السلم التي لا تتحيف حقاً من حقوق الدعوة ، ولا من حقوق المسلمين . . لا حقوق أشخاصهم وذواتهم؛ ولكن حقوق هذا المنهج الذي يحملونه ويسمون به مسلمين .

وإن من حق هذا المنهج أن تزال العقبات كلها من طريق إبلاغ دعوته وبيانه للناس في كل زاوية من زوايا الأرض . وأن يكون لكل من شاء - ممن بلغتهم الدعوة - أن يدخل فيه فلا يضار ولا يؤذى في كل زاوية من زوايا الأرض . وأن تكون هناك القوة التي يخشاها كل من يفكر في الوقوف في وجه الدعوة - في صورة من الصور - أو مضارة من يؤمن بها - أي لون من ألوان المضارة - وبعد ذلك فالسلم قاعدة . والجهاد ماض إلى يوم القيامة .

ولكن هناك طائفة أخرى ، لا يتسامح معها الإسلام هذا التسامح . لأنها طائفة منافقة شريرة كالطائفة الأولى . وليست مرتبطة بميثاق ولا متصلة بقوم لهم ميثاق . فالإسلام إزاءها إذن طليق . يأخذها بما أخذ به طائفة المنافقين الأولى : ﴿ ستجدون آخرين ، يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم . كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها . فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ، ويكفوا أيديهم؛ فخذوهم ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴾ . . أهـ

١١ استمرار حل الغنائم إلى يوم القيامة في كل عصر (طالما وجد كُفار على ظهر الأرض) مع إخبار النبي ρ بمرور الأمة بحالة الضعف[22] وعدم وجود دار إسلام[23] ووجود علماء الضلال[24] وغيرها مما يستدل به البعض على عدم مشروعيتها

في صحيح البخاري:

---

[21] - تفسير سورة النساء الآية 87 .

[22] - مثل الحديث المشهور « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها....».

[23] - مثل حديث حذيفة المتفق عليه وفيه: « فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام...».

[24] - مثل حديث حذيفة المتفق عليه وفيه: « دعاة على أبواب جهنم .. ».

عن عروة البارقي τ : عن النبي ρ قال « الخيل معقود في نواصيها الخير ؛ الأجر والمغنم إلى يوم القيامة » .

قال محيي السنة البغوي في شرح السنة:[25]

فيه الترغيب في اتخاذ الخيل للجهاد ، وفيه أن الجهاد لا ينقطع أبداً [26] ؛ وفيه أن المال الذي يكتسب بها خير مال .أهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد في هذا الحديث:[27]

وهذا يوضح لك ما قلنا من أن معنى هذا الخبر في الجهاد ؛ وانه ماض إلى يوم القيامة ؛ وأن القيامة تقوم على هذا الدين وأهله يجاهدون العدو في سبيل الله حيث شاء الله من أرضه والحمد لله .أهـ

جاء في تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي:[28]

وقال البخاري في صحيحه باب الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي ρ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة قال الحافظ سبقه إلى الاستدلال بهذا الإمام أحمد لأنه ρ ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ، وفسره بالأجر والمغنم ؛ والمغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد ؛ ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلا فدل على أن لا فرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل والجائر .أهـ

جاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري:[29]

قوله: « الأجر » هو نفس الخير أي الثواب في الآخرة « والمغنم » أي: الغنيمة في الدنيا ؛ وقال الطيبي يجوز أن يكون الخير المفسر بالأجر والغنيمة استعارة مكنية شبهه لظهوره وملازمته بشيء محسوس معقود بحبل على مكان رفيع ليكون منظورا للناس ملازما لنظره فنسب الخيل إلى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريدا للاستعارة ؛ وفيه الترغيب في اتخاذ الخيل للجهاد ؛ وفيه أن الجهاد لا ينقطع أبدا.أهـ

جاء في عمدة القاري شرح البخاري:

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ρ قال: « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» . مطابقته للترجمة كما قبله من أن فيه علامة من علامات النبوة وهو إخباره عن أمر مستمر[30] إلى يوم القيامة .أهـ

---

[25] - (386/10).
[26] - / : مع سبق علم النبي ρ بمرور الأمة بمراحل الضعف كحديث « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم ».
[27] - (100/14).
[28] - (282/5).
[29] - باب الجهاد ماض على البر والفاجر(310/21).
[30] - فأين استمراريته في عصرنا ؟! عند من يزعمون أنه لا يجوز بحجة أنه لا وجود لدار إسلام ولا أمير للمؤمنين ولا شوكة ولا عدة وعتاد وغيرها من الحجج التي سنبين بطلان استدلالهم على ترك الجهاد بهذه الشبهات.

جاء في فيض القدير شرح الجامع الصغير:[31]

« والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » أي منوط بها ملازم لها كأنه عقد فيها لإعانتها على جهاد أعداء الدين وقمع شر الكافرين وعدم قيام غيرها مقامها في الإجلاب والفر والكر عليهم.أهـ

وجاء أيضا في فيض القدير شرح الجامع الصغير:[32]

(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة) قال ابن حجر : وفي هذه الأخبار كلها ترغيب في الغزو على الخيل وبقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون وهو كحديث « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق» .أهـ

في صحيح البخاري:

عن أبي هريرة τ : أن رسول الله ρ قال « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ؛ والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » .

\\ لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين

جاء في البحر المديد لابن عجيبة:[33]

وقال القشيري : على قوله : ﴿ عبادي الصالحون ﴾ : هم أمة محمد ρ وهم بجملتهم قوم صالحون لنعمته ، وهم المطيعون ، وآخرون صالحون لرحمته وهم العاصون . أهـ
قال في الحاشية الفاسية : والظاهر أن حديث : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » ، مفسر للآية ، وموافق لوعدها . قيل : وهذه الطائفة مُفْتَرَقَةٌ من أنواع المؤمنين ، ممن فيه عائدة على الدين ونفع له؛ من شجعان مقاتلين ، وفقهاء ومحدِّثين ، وزهاد وصالحين ، وناهين وآمرين بالمعروف . أهـ . قلت : وعارفين متمكنين ، علماء بالله ربانيين . ثم قال : وغير ذلك من أنواع أهل الحسنى ، ولا يلزم اجتماعهم ، بل يكونون متفرقين في أقطار . أهـ

\\ متى يترك الجهاد

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ .. ﴾ محمد الآية 4.

---

[31] - حديث (3039) (221/3).
[32] - حديث 4159 (683/3)
[33] - تفسير سورة الأنبياء الآية (105) . {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } .

قال السيوطي في الدر المنثور:[34]

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة τ في قوله ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى لا يكون شرك .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن τ ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى يعبد الله ولا يشرك به .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن مجاهد τ في قوله ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة ، وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فأرة جراباً ، وتذهب العداوة من الناس كلها ، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله ، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دماً إذا وضعها .

جاء في تفسير الماوردي:[35]

﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ فيه خمسة أوجه :

أحدها : أن أوزار الحرب أثقالها ، والوزر الثقل ومنه وزير الملك لأنه يتحمل عنه الأثقال ، وأثقالها السلاح .

الثاني : هو وضع سلاحهم بالهزيمة أو الموادعة ، قال الشاعر :

وأعددت للحرب أوزارها ... رماحا طوالاً وخيلاً ذكوراً

الثالث : حتى تضع الحرب أوزار كفرهم بالإسلام ، قاله الفراء .

الرابع : حتى يظهر الإسلام على الدين كله ، وهو قول الكلبي .

الخامس : حتى ينزل عيسى ابن مريم ، قاله مجاهد .أهـ

قال ابن كثير في التفسير:[36]

وقوله: ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ قال مجاهد: حتى ينزل عيسى ابن مريم ؛ وكأنه أخذه من قوله ρ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال » .[37]

وقال الإمام أحمد: حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن إبراهيم بن سليمان ، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشي ، عن جُبَيَر بن نُفيَر ؛ أن سلمة بن نُفيَل أخبرهم: أنه أتى رسول الله ρ فقال: إني سَيَّبْتُ الخيل ، وألقيت السلاح ، ووضعت الحرب أوزارها ، وقلت: « لا قتال » فقال له النبي ρ : « الآن جاء القتال ، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يُزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم: ويرزقهم الله منهم ، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. ألا إن عُقْرَ دار المؤمنين الشام ، والخيلُ معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ».

وهكذا رواه النسائي من طريقين ، عن جُبَيْر بن نُفَير ، عن سلمة بن نُفَيْل السكوني ، به .[38]

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا داود بن رُشَيْد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر ، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشي ، عن جبير بن نُفَير ، عن النواس بن سمعان قال: لما فتح على رسول الله ρ فَتْح فقالوا: يا رسول الله ، سيبت الخيل ، ووضعت السلاح ، ووضعت الحرب أوزارها ، قالوا: لا قتال ، قال: « كذبوا ، الآن ، جاء القتال ، لا يزال الله يُرَفِّع قلوب قوم يقاتلونهم ، فيرزقهم منهم ، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، وعُقْر دار المسلمين بالشام ».

وهكذا رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن داود بن رُشَيْد ، به [39] . والمحفوظ أنه من رواية سلمة بن نُفَيْل كما تقدم. وهذا يقوي القول بعدم النسخ ، كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى ألا يبقى حرب.

---

[34] - تفسير سورة محمد الآية (4).

[35] - تفسير سورة محمد الآية (4).

[36] - تفسير سورة محمد الآية (4).

[37] - رواه أبو داود في السنن برقم (2484) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

[38] - المسند (104/4) وسنن النسائي (214/6).

[39] - ورواه ابن حبان في صحيحه برقم (1617) "موارد" من طريق أبي يعلى عن داود بن رشيد به، ورواه النسائي في السنن (214/6) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل مرفوعا بنحوه.

وقال قتادة: ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ حتى لا يبقى شرك. وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : 193]. ثم قال بعضهم: ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ أي: أوزار المحاربين ، وهم المشركون ، بأن يتوبوا إلى الله عز وجل. وقيل: أوزار أهلها بأن يبذلوا الوسع في طاعة الله ، عز وجل.
وقوله: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ أي: هذا ولو شاء الله لانتقم من الكافرين بعقوبة ونَكَال من عنده ، ﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أي: ولكن شرع لكم الجهاد وقتال الأعداء ليختبركم ، ويبلو أخباركم. كما ذكر حكمته في شرعية الجهاد في سورتي "آل عمران" و"براءة" في قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : 142] .أهـ

قال سيد قطب في «ظلال القرآن »:[40]
وغاية القتال هي ضمانة ألا يفتن الناس عن دين الله ، وألا يصرفوا عنه بالقوة أو ما يشبهها كقوة الوضع الذي يعيشون فيه بوجه عام ، وتسلط عليهم فيه المغريات والمضللات والمفسدات .. وذلك بأن يعز دين الله ويقوى جانبه ، ويهابه أعداؤه ، فلا يجرؤوا على التعرض للناس بالأذى والفتنة ، ولا يخشى أحد يريد الإيمان أن تصده عنه قوة أو أن تلحق به الأذى والفتنة . . والجماعة المسلمة مكلفة إذن أن تظل تقاتل حتى تقضي على هذه القوى المعتدية الظالمة ؛ وحتى تصبح الغلبة لدين الله والمنعة :
﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . .
وإذا كان النص - عند نزوله - يواجه قوة المشركين في شبه الجزيرة ، وهي التي كانت تفتن الناس ، وتمنع أن يكون الدين لله ، فإن النص عام الدلالة ، مستمر التوجيه . والجهاد ماض إلى يوم القيامة . ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين ، وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله ، والاستجابة لها عند الاقتناع ، والاحتفاظ بها في أمان . والجماعة المسلمة مكلفة في كل حين أن تحطم هذه القوة الظالمة ؛ وتطلق الناس أحراراً من قهرها ، يستمعون ويختارون ويهتدون إلى الله .
وهذا التكرار في الحديث عن منع الفتنة ، بعد تفظيعها واعتبارها أشد من القتل . . هذا التكرار يوحي بأهمية الأمر في اعتبار الإسلام ؛ وينشىء مبدأ عظيماً يعني في حقيقته ميلاداً جديداً للإنسان على يد الإسلام . ميلاداً تتقرر فيه قيمة الإنسان بقيمة عقيدته ، وتوضع حياته في كفة وعقيدته في كفة ، فترجح كفة العقيدة . كذلك يتقرر في هذا المبدأ من هم أعداء « الإنسان » . . إنهم أولئك الذين يفتنون مؤمناً عن دينه ، ويؤذون مسلماً بسبب إسلامه . أولئك الذين يحرمون البشرية أكبر عنصر للخير ويحولون بينها وبين منهج الله . . وهؤلاء على الجماعة المسلمة أن تقاتلهم ، وأن تقتلهم حيث وجدتهم ﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ . .
وهذا المبدأ العظيم الذي سنه الإسلام في أوائل ما نزل من القرآن عن القتال ما يزال قائماً . وما تزال العقيدة تواجه من يعتدون عليها وعلى أهلها في شتى الصور . . وما يزال الأذى والفتنة تلم بالمؤمنين أفراداً وجماعات وشعوباً كاملة في بعض الأحيان . . وكل من يتعرض للفتنة في دينه والأذى في عقيدته في أية صورة من الصور ، وفي أي شكل من الأشكال ، مفروض عليه أن يقاتل وأن يقتل ؛ وأن يحقق المبدأ العظيم الذي سنه الإسلام ، فكان ميلاداً جديداً للإنسان . .
فإذا انتهى الظالمون عن ظلمهم ؛ وكفوا عن الحيلولة بين الناس وربهم ؛ فلا عدوان عليهم - أي لا مناجزة لهم - لأن الجهاد إنما يوجه إلى الظلم والظالمين .أهـ

[40] - تفسير سورة البقرة الآية (192 وما بعدها).

١١ شبهات يعتذر بها المثبطين

١١ شبهة قولهم بعدم جواز الجهاد بغير وجود أمير

قال الإمام أحمد كما جاء في العقيدة للخلال:[41]
إن بطل أمر الإمام [42] لم يبطل الغزو والحج ؛ وأن الإمامة لا تجوز إلا بشروطها النسب والإسلام والحماية والبيت والمحتد وحفظ الشريعة وعلم الأحكام وصحة التنفيذ والتقوى وإتيان الطاعة وضبط أموال المسلمين فإن شهد له بذلك أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وثقاتهم أو أخذ هو ذلك لنفسه ثم رضيه المسلمون جاز له ذلك .أهـ

جاء في كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي الحنبلي:[43]
(فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد) لئلا يستولي العدو على المسلمين وتظهر كلمة الكفر (وإن حصلت غنيمة قسموها على موجب الشرع) كما يقسمها الإمام ، على ما يأتي بيانه في باب قسمة الغنيمة .أهـ

قال ابن قدامة في المغني:[44]
فإن عدم الإمام ، لم يؤخر الجهاد ؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره . وإن حصلت غنيمة ، قسمها أهلها على موجب الشرع .أهـ

قال ابن مفلح في الفروع في الفقه الحنبلي:
وقيل للقاضي : يجوز قتال البغاة إذا لم يكن هناك إمام ؟ فقال : نعم ، لأن الإمام إنما أبيح له قتالهم لمنع البغي والظلم ؛ وهذا موجود بدون إمام .أهـ[45]

جاء في المفصل في شرح حديث «من بدل دينه فاقتلوه» في رسالة تحت عنوان: " الرد على شبهات حول الجهاد العراقي":

ويحسن أن نختم هذه الأقوال بما ذكره العلامة المهدي الوزاني رحمه الله في النوازل الكبرى الجزء الثالث ص 11 ، وهو كتاب يحوي فتاوى علماء المغرب العربي المالكية في النوازل ، وهذه الفتوى للإمام أبو عبدالله العربي الفاسي رحمه الله ، وما أحسن قوله فيها :

((وما تهذي به بعض الألسنة في هذه الأزمنة من أنه لا يجوز الجهاد لفقد الإمام وإذنه ، فكلمة أوحاها شيطان الجن إلى شيطان الإنس ، فقرها في إذنه ثم ألقاها على لسانه في زخارف هذيانه ، إغواء للعباد وتثبيطا عن الجهاد)).

---

41 - (124/1).

42 - / : والسؤال هنا : هل يتصور وجود دار إسلام بغير إمام ؟!! ؛ إذا كان النبي ρ لم يجز لثلاثة في سفر أن يبقوا بغير أمير فما بالك بدار الإسلام كلها ؟! ؛ فالدار لا تكون دار إسلام إلا بإقامة حكم الله ومن أهم أحكام الله تعالى على المستوى الجماعي هو نصب خليفة أو أمير ؛ فلا يتصور – حتى على المستوى الإداري وليس الشرعي - وجود دار إسلام بلا أمير.

43 - (41/3).

44 - كتاب: الجهاد ، فصل: « وأمر الجهاد موكول إلي الإمام واجتهاده » (422/20).

45 - / : وهذا من فقه الأئمة رحمهم الله ؛ فالجهاد له غايات إذا حصـــلت تم للمجاهد أجره مثل قوله تعالى – مبينا بعض غايات القتال- :﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * أَمْ حَسِـبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُـولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة 14-16. وقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الأنفال 39.

ومع أنه ليس للسادة المالكية اختصاص بهذا ، بل هو أمر متفق عليه بين المذاهب ، غير أنه قد أعجبتني هذه الفتوى لما فيها من التفصيل الحسن ، والاستنباط السديد :

وإليكم الفتوى كلها :

" أما المسألة الثالثة فلا يتوقف وجوب الجهاد على وجود الإمام ، وعلى إذنه في الجملة ، ومن المعلوم الواضح أن الجهاد مقصد بالنسبة إلى الإمامة التي هي وسيلة له ، لكونه في الغالب العادة لا يحصل على الكمال إلا بها ، فإذا أمكن حصوله دونها لم يبق معنى لتوقفه عليها ، فكيف تترك المقاصد الممكنة لفقد الوسائل المعتادة ، فلو كان الإمام موجودا ، طلب استئذانه ، محافظة على انتظام الأمر واجتماع الكلمة ولزوم الجماعة ، وقد يعرض ما يرجح عدم استئذانه كخوف فوات فرصة لبعد الإمام ، أو كونه غير عدل يخشى أن يغلبه هواه في تفويتها ، فلو كان غير عدل ومنع من الجهاد لغير نظر لم يمتنع الجهاد إن أمن الضرر من جهته .. فلا يضيع الجهاد إن ضيعه الولاة ، والنصوص المذهبية شاهدة لذلك كله .

قال إمامنا مالك τ : لله تعالى فروض في أرضه لا يسقطها ، وليها إمام أو لم يلها .

وقال ابن القاسم في سماع أبي زيد: في قوم سكنوا قرب العدو فيخرجون إليه بغير إذن الإمام ، فيغيرون عليه : وإن كانوا يطمعون في الفرصة وخشوا إن طلبوا ذلك من إمامهم منعهم ، أو يبعد إذنه لهم حتى يفوتهم ما رجوا ، ذلك واسع لهم .

وقال ابن وهب في سماع عبد الملك بن الحسن : وسئل عن قوم يدافعون العدو ، هل لأحد أن يبارز بغير إذن الإمام ؟ فقال : إن كان الإمام عدلا لم يجز أن يبارز إلا بإذنه ، وإن كان غير عدل فليبارز وليقاتل بغير إذنه .

قال ابن رشد : هذا كما قال ، إن الإمام إذا كان غير عدل لم يلزم استيذانه في مبارزة ولا قتال ، إذ قد ينهى عنه على غير وجه نظر .

وإلى هذا التفصيل ونحوه يرجع ما يوجد في هذه المسألة من نصوص المذهب .

وإن كان الجهاد يجوز . دون إذن الإمام . لما ذُكر مع وجوده فكيف لا يجوز مع عدمه البتة. ومن الواضح أنه إن توقف على وجوده فإنما يتوقف عليه لأجل إذنه ، وعليه فإن كان لا يتوقف على إذنه كان غير متوقف على وجوده .

نعم إقامة الإمام بشروطه ، وجمع الكلمة عليه فرض واجب على الخلق ، كما أن الجهاد فرض أيضا ، والقيام بهما معا مطلوب على الوجوب ، ولكن تضييع فرض واحد منهما أخف من تضييعهما معا ، وأما التوقف على الإمام للإمداد والرجال والمال والعدد فتوقف عادي لا شرعي . إذ لا يجب شرعا أن لا يجاهد إلا بمال بيت المال ، بل من قدر أن يجاهد بمال نفسه فهو أفضل له ، وأعظم لأجره ، وإن اتفق أن تجمع جماعة من المسلمين مالا لذلك حصل المقصود أيضا .

ومن المعلوم في الفقه أن جماعة المسلمين تتنزل منزلة السلطان إذا عدم ، وعليه من الفروع ما لا يكاد يحصى ، كمسألة من غاب زوجها وهي في بلد لا سلطان فيه ، فإنها ترفع أمرها إلى عدل من صالحي جيرانها ، فيكشف عن أمرها ويجتهد لها ، ثم تعتد وتتزوج ، لأن الجماعة في بلد لا سلطان فيه تقوم مقام السلطان ، قاله القابسي ، وأبو عمران الفاسي ، وغيرهما من شيوخ المذهب .

مع أن هذا من وظائف الإمام ، أو نائبه الذي هو القاضي ، التي لا يباشرها غيره مع وجوده ، ومع ذلك لم يتوقف الأمر فيها على وجوده ، فكيف بالجهاد الذي يصح أن يباشره غيره مع وجوده دون إذنه كما تقدم .

وما تهذي به بعض الألسنة في هذه الأزمنة من أنه لا يجوز الجهاد لفقد الإمام وإذنه ، فكلمة أوحاها شيطان الجن إلى شيطان الإنس ، فقرها في إذنه ثم ألقاها على لسانه في زخارف هذيانه ، إغواء للعباد وتثبيطا عن الجهاد .

وحسبك فيمن يقول ذلك أنه من أعوان الشيطان وإخوانه المعدين في الغي والطغيان ، والذي تشهد له الأدلة أن الجهاد الآن أعظم أجرا من الجهاد مع الإمام ، لأن القيام به الآن عسير ، لا تكاد توجد له أعوان ، ولا يتهيأ له تيسير ، فالقائم به الآن يضاعف أجره ، وينشر في الملأ الأعلى ذكره ، فيكون للواحد أجر سبعين ، ويماثل فاعل الخير الدال عليه والمعين ".أهـ

قال الإمام الجويني في غياث الأمم : (عند كلامه على خلو الزمان عن الإمام):[46]

أما من يسوغ استقلال الناس فيه بأنفسهم ولكن الأدب يقتضى فيه متابعة أولى الأمر ومراجعة مرموق العصر كعقد الجمع وجر العساكر للجهاد واستيفاء القصاص في النفس والطرف فيتولاه من الناس عند خلو الدهر عن الإمام طوائف من ذوى الخبرة والبأس .

وقال : فإذا شغر الزمان عن الإمام وخلا عن سلطان ذي خبرة وكفاية ودراية فالأمور موكولة إلى العلماء فحق على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم ويصدروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم......

وقد قال العلماء لو خلى الزمان عن السلطان فحق على قطان كل بلده وسكان كل قرية أن يقدموا من ذوي الأحلام والنهى وذوي العقول والحجى من يلتزمون امتثال اشارته وأوامره وينتهون عن مناهيه ومزاجره.......

ثم كل أمر يتعاطاه الأمام في الأموال المفوضة إلى الأئمة فإذا شغر الزمان عن الأمام وخلى عن سلطان ذي نجدة واستقلال وكفاية ودراية فالأمور موكولة إلى العلماء وحق على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم ويصدروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم فإن فعلوا ذلك فقد هدوا إلى سواء السبيل وصار علماء البلاد ولاة العباد.............أهـ

جاء في رسالة الأعمال الفدائية:[47]

من الأمور التي قد تعرض للأمة في بعض الأزمنة أن لا يوجد إمام عام يلي أمر الأمة ويقوم بالجهاد . وإذا وقع ذلك فإنه لا يجوز تعطيل فريضة الجهاد بسبب عدم وجود الإمام .أهـ

قال عبد العزيز السلمان في الأسئلة والأجوبة الفقهية:[48]

فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد، لئلا يستولي العدو على المسلمين، وتظهر كلمة الكفر؛ وإن حصلت غنيمة قسموها على موجب الشرع ، كما يقسمها الإمام على ما يأتي في باب قسمة الغنيمة.أهـ

جاء في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة:[49]

في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم:« لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك ».

... فالحديث يفيد أن هذه العصابة المؤمنة المقاتلة موجودة في زماننا، وفي كل زمان إلى أن تقوم الساعة، وهي كذلك تقوم بواجب القتال في سبيل الله - على مدار زمن وجودها على الأرض - لا تخاف في الله لومة لائم، سواء كان للمسلمين خليفة مطاع أم لم يكن[50] .أهـ

وفي «الهديّة الذهبيّة من الدرر السنيّة» إعداد شريف بن علي الراجحي:

س12 : هناك من يقول بأن الجهاد لا يجب إلاّ مع إمام ..؟

ج12 : يقال : بأي كتاب ، أم بأيّة حجة أن الجهاد لا يجب إلاّ مع إمام متّبع ؟! هذا من الفرية على الدين ، والعدول عن سبيل المؤمنين ، والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تذكر ، من ذلك عموم الأمر بالجهاد ، والترغيب فيه ، والوعيد في تركه ، قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ وقال في سورة الحج : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع ﴾.أهـ

---

46 - (279/1).

47 - (74/1).

48 - كتاب الجهاد (وإذا عدم الإمام فهل يؤخر الجهاد؟) (96/3).

49 - (142/54).

50 - من يقول بخلاف ذلك يســتلزم منه أن يعطل الجهاد - والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة كما أفادت بذلك النصــوص - في كثير من أمصــار المسلمين التي ابتليت بطواغيت وجيوش كافرة ناصبت الإسلام والمسلمين الحرب والعداء، ويعتبر جهادهم غير شرعي وباطل، وهذا لا يقول به إلا مغفل جاهل بفقه الجهاد، أو رجل عالم لكنه لا يريد أن تقوم للأمة قائمة، أو ينكشف عنها الظلم والذل ..!

جاء في المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه في رسالة تحت عنوان: الرد على شبهات حول الجهاد العراقي:

عن جنادة بن أبي أمية قال : « دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ρ قال دعانا النبي ρ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » . وهو يدل على وجوب الخروج على الحاكم إن اقترف كفرا بواحا ، ومعلوم أنه في هذا الجهاد يكون الحاكم هو الذي يجب جهاده لخلعه بالقتال ، فكيف يشترط . ليت شعري . الإمام للجهاد ؟!! ومعلوم أن هذا الجهاد من أفضل الجهاد ، فإذا كانت كلمة الحق عند سلطان جائر أفضل الجهاد ، فكيف بإراحة المسلمين من حكم طاغوت كافر ؟! .أهـ

== على افتراض اشتراط إمام فالجهاد يتعين عند خلو الزمان عن الإمام

قال الإمام الماوردي في الإقناع في الفقه الشافعي:[51]
وفرض الجهاد على الكفاية يتولاه الإمام ما لم يتعين .أهـ

١١ قتال المرأ وحده

قال ابن حزم في المحلى:[52]
ويغزى أهل الكفر مع كل فاسق من الأمراء, وغير فاسق, ومع المتغلب والمحارب, كما يغزى مع الإمام, ويغزوهم المرء وحده إن قدر أيضا.أهـ

قال ابن حزم في المحلى:[53]
وقال تعالى: ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ وهذا خطاب متوجه إلى كل مسلم, فكل أحد مأمور بالجهاد وإن لم يكن معه أحد .أهـ

جاء في تفسير الطبراني:[54]
قوله تعالى : ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ ؛ وذلك أن رسول الله ρ لما التقى هو وأبو سفيان يوم أحد وكان من أمرهم ما كان ، ورجع أبو سفيان إلى مكة وواعده رسول الله ρ بدر الصغرى في ذي القعدة ، فلما بلغ النبي ρ الميعاد ، قال للناس : اخرجوا إلى العدو ، فكرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾ أي لا تدع بجهاد العدو ولو وحدك.
وقيل : لا تؤاخذ بفعل غيرك ، وإنما تؤاخذ بفعل نفسك وليس عليك ذنب غيرك ، ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ ؛ على القتال لعل الله أن يكف عنك قتال الكفار ، وعسى من الله واجب ؛ لأنه في اللغة الإطماع ، وإطماع الكريم لا يكون إلا إنجازا .أهـ.

51 - كتاب الجهاد (175/1).
52 - باب الجهاد (299/7).
53 - المحلى ، كتاب الجهاد (351/7).
54 - تفسير سورة النساء الآية 84.

قال القرطبي في التفسير:[55]

قوله تعالى: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هذه الفاء متعلقة بقوله ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً. فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي من أجل هذا فقاتل.

وقيل: هي متعلقة بقوله: ﴿ وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَاتِلْ ﴾. كأن المعنى: لا تدع جهاد العدو والاستنصار عليهم للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك ، لأنه وعده بالنصر. قال الزجاج: أمر الله تعالى رسوله ρ بالجهاد وإن قاتل وحده، لأنه قد ضمن له النصرة. قال ابن عطية: ﴿ هذا ظاهر اللفظ، إلا أنه لم يجئ في خبر قط أن القتال فرض عليه دون الأمة مدة ما، فالمعنى والله أعلم أنه خطاب له في اللفظ، وهو مثال ما يقال لكل واحد في خاصة نفسه، أي أنت يا محمد وكل واحد من أمتك القول له، ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾.

ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده ، ومن ذلك قول النبي ρ: « والله لا قاتلنهم حتى تنفرد سالفتي »[56]. وقول أبي بكر وقت الردة: ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي. وقيل: إن هذه الآية نزلت في موسم بدر الصغرى، فإن أبا سفيان لما انصرف من أحد واعد رسول الله ρ موسم بدر الصغرى، فلما جاء الميعاد خرج إليها رسول الله ρ في سبعين راكبا فلم يحضر أبو سفيان ولم يتفق قتال. وهذا على معنى ما قاله مجاهد كما تقدم في (آل عمران). ووجه النظم على هذا والاتصال بما قبل أنه وصف المنافقين بالتخليط وإيقاع الأراجيف ، ثم أمر النبي ρ بالإعراض عنهم وبالجد في القتال في سبيل الله وإن لم يساعده أحد على ذلك .أهـ

قال أبو حيان في البحر المحيط:[57]

فالمعنى والله أعلم أنه خطاب للنبي ρ في اللفظ ، وهو مثال ما يقال لكل واحد في خاصة نفسه : أي : أنت يا محمد وكل واحد من أمتك القول له فقاتل في سبيل الله ، ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يستشعر ، أن يجاهد ولو وحده ، ومن ذلك قول النبي ρ : « لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي » وقول أبي بكر وقت الردة : ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي.

ومعنى ﴿ لا تكلف إلا نفسك ﴾ : أي : لا تكلف في القتال إلا نفسك ، فقاتل ولو وحدك.أهـ

روى الحاكم في المستدرك :

عن نافع بن سرجس : أنه سمع أبا هريرة τ يقول : سمعت رسول الله ρ يقول : أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها : صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه ؛ أو رجل من وراء الدروب آخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه.[58]

**** يقولون لابد من دار إسلام لأن النبي لم يقاتل إلا في دار الإسلام في المدينة**

قال ابن حجر في فتح الباري:[59]

قال بن دقيق العيد: أخذ من هذه القصة[60] أن كراهة الصوم في السفر مختصة بمن هو في مثل هذه الحالة ممن يجهده الصوم ويشق عليه أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم من وجوه القرب ؛ فينزل قوله « ليس من البر الصوم في السفر » على مثل هذه الحالة . قال والمانعون في السفر يقولون أن اللفظ عام والعبرة بعمومه لا بخصوص السبب .

قال وينبغي أن يتنبه للفرق بين دلالة السبب والسياق والقرائن على تخصيص العام وعلى مراد المتكلم وبين مجرد ورود العام على سبب فإن بين العامين فرقا واضحا ومن أجراهما مجرى واحدا لم يصب فإن مجرد ورود العام على سبب لا

---

55 - تفسير سورة النساء الآية 84.

56 - أي حتى أموت. والسالفة: صفحة العنق، وكنى بانفرادها عن الموت، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا به.

57 - تفسير سورة النساء الآية 84 ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك .... ﴾.

58 - أخرجه الحاكم (102/2 رقم 2460) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضا : ابن أبي شيبة (465/7 رقم 7263) .

59 - (184/4).

60 - (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ρ لِمَنْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ).

يقتضى التخصيص به كنزول آية السرقة في قصة سرقة رداء صفوان وأما السياق والقرائن الدالة على مراد المتكلم فهي المرشدة لبيان المجملات وتعيين المحتملات كما في حديث الباب .أهـ

\١ القتال في حال ضعف شديد

** بدر

روى الحاكم في المستدرك:

عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بينما النبي بالروحاء إذ هبط عليهم أعرابي من سرف فقال : من القوم أين تريدون ؟ قيل : بدرا مع رسول الله قال : ما لي أراكم بذة هيئتكم قليلا سلاحكم ؟ قالوا : ننتظر إحدى الحسنيين إما أن نقتل فالجنة ، وإما أن نغلب فيجمع الله لنا الظفر والجنة . قال : أين نبيكم ؟ قالوا : ها هو ذا . فقال له : يا نبي الله ، ليست لي مصلحة آخذ مصلحتي ثم ألحق . قال : « اذهب إلى أهلك فخذ مصلحتك » فخرج رسول الله يؤم بدرا وخرج الرجل إلى أهله حتى فرغ من حاجته ، ثم لحق برسول الله ببدر ، وهو يصف الناس للقتال في تعبئتهم ، فدخل في الصف معهم فاقتتل الناس ، فكان فيمن استشهده الله فقام رسول الله بعد أن هزم الله المشركين وأظفر المؤمنين فمر بين ظهراني الشهداء ، وعمر بن الخطاب معه فقال رسول الله : « ها يا عمر ، إنك تحب الحديث وإن للشهداء سادة ، وأشرافا وملوكا ، وإن هذا يا عمر منهم » .[61]

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى:[62]

وكانت غزوة بدر أوّل غزوة ظهر فيها المسلمون على صناديد الكفّار . وقتل اللّه أشرافهم وأسر رءوسهم مع قلّة المسلمين وضعفهم ؛ فإنّهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ليس معهم إلّا فرسان وكان يعتقب الاثنان والثلاثة على البعير الواحد . وكان عدوّهم بقدرهم أكثر من ثلاث مرّات في قوّة وعدّة وهيئة وخيلاء ؛ فلمّا كان من العام المقبل غزا الكفّار المدينة وفيها النّبيّ ρ وأصحابه . فخرج إليهم النّبيّ ρ وأصحابه في نحو من ربع الكفّار وتركوا عيالهم بالمدينة ثمّ ينقلوهم إليّ موضع آخر .أهـ

** الخندق

وصف الله تعالى غزوة الأحزاب سنة بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ الأحزاب 9-11.

قال ابن كثير في السيرة النبوية:[63]

عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله ρ و صحبتموه ؟ قال : نعم يا بن أخي قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : و الله لقد كنا نجتهد قال : و الله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض و لحملناه على أعناقنا !

---

[61] - رواه الحاكم في المستدرك وقال « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »

[62] - (430/28).

[63] - (217/3).

قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي و الله لقد رأيتنا مع رسول الله ρ بالخندق و صلى رسول الله ρ هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال : [من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟ فشرط له رسول الله ρ الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة] فما قام رجل من شدة الخوف و شدة الجوع و البرد فلما لم يقم أحد دعاني فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ؛ فقال : [يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئاحتى تأتينا].أهـ

في صحيح مسلم:

عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل: لو أدركت رسول الله ρ قاتلت معه وأبليت فقال حذيفة أنت كنت تفعل ذلك ؛ لقد رأيتنا مع رسول الله ρ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله ρ « ألا رجل يأتينى بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ». فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال « ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ». فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال « ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ». فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال « قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ». فلم أجد بدا إذ دعانى باسمى أن أقوم قال « اذهب فأتنى بخبر القوم ولا تذعرهم على ». فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى فى حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ρ « ولا تذعرهم على ». ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشى فى مثل الحمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسنى رسول الله ρ من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال « قم يا نومان ».

في مسند الإمام أحمد:

عن محمد بن كعب القرظي قال: قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله ρ وصحبتموه قال نعم يا بن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال والله لو أدركناه ما تركناه على الأرض ولجعلناه على أعناقنا قال فقال حذيفة يا بن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ρ بالخندق وصلى رسول الله ρ من الليل هويا ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله ρ إنه يرجع أدخله الله الجنة فما قام رجل ثم صلى رسول الله ρ هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله ρ الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ρ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا ؛ قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء ؛ فقام أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع وأخلفتنا بنو قريظة بلغنا منهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ؛ ولولا عهد رسول الله ρ لا تحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة ثم رجعت إلى رسول الله ρ وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرجل فلما رآني أدخلني إلى رحله وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد وإنه لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش وانشمروا إلى بلادهم .[64]

في دلائل النبوة للبيهقي:[65]

عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة قال : ذكر حذيفة مشاهدهم مع رسول الله ρ ، فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا ، فقال حذيفة : لا تمنوا ذلك ، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ، أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل منا ، نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا ،

64 - تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن لولا إرساله .

65 - ذكره ابن كثير في " البداية والنهاية " (131/4).

في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ، ما يرى أحد منا إصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ρ ويقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾[66] ، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ، فيأذن لهم ، فيتسللون ، ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك ؛ إذ استقبلنا رسول الله ρ رجلا رجلا حتى مر علي ، وما علي جنة من العدو ، ولا من البرد ، إلا مرط [67] لامرأتي ما يجاوز ركبتي ، قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي ، فقال : « من هذا ؟ » فقلت : حذيفة ، فقال : « حذيفة » ، قال : فتقاصرت بالأرض فقلت : بلى يا رسول الله ، كراهية أن أقوم ، قال : « قم » ، فقمت ، فقال : « إنه كائن في القوم خبر ، فأتيني بخبر القوم » ، قال : وأنا من أشد الناس فزعا ، وأشدهم قرا[68] ، فخرجت ، فقال رسول الله ρ : « اللهم احفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته » ، قال : فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفي إلا خرج من جوفي ، فما أجد منه شيئا ، قال : فلما وليت قال : « يا حذيفة ، لا تحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني » ، فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد ، وإذا رجل أدهم [69] ضخم يقول بيده على النار ، ويمسح خاصرته [70] ويقول : الرحيل الرحيل ، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ، فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش ، فأضعه على كبد قوسي لأرميه في ضوء النار ، فذكرت قول رسول الله ρ : « لا تحدثن شيئا حتى تأتيني » ، فأمسكت ورددت سهمي في كنانتي ، ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت المعسكر ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون : يا آل عامر ، الرحيل الرحيل ، لا مقام لكم ، وإذا الريح في عسكرهم ، ما تجاوز عسكرهم شبرا ، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم ، وفرستهم الريح تضربهم بها . ثم خرجت نحو النبي ρ ، فلما انتصف بي الطريق ، أو نحو ذلك ، إذا أنا بنحو من عشرين فارسا أو نحو ذلك معتمين ، فقالوا : أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم ، فرجعت إلى رسول الله ρ وهو مشتمل [71] في شملة يصلي ، فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القر[72] ، وجعلت أقرقف ، فأومأ إلي رسول الله ρ بيده وهو يصلي ، فدنوت منه فأسبل علي شملته ، وكان رسول الله ρ إذا حزبه أمر صلى ، فأخبرته خبر القوم ، وأخبرته أني تركتهم يترحلون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾[73] الآية .

\\ شبهة أن الإستضعاف يسقط الجهاد

\\ ضعف المسلمين وقلة عددهم في غزوة مؤتة

جاء في عمدة القاري شرح البخاري:[74]

الحديث في غزوة مؤتة وسيأتي بأتم منه في المغازي وكانت في السنة الثامنة من الهجرة في جمادي الأوى وكان السبب في ذلك ما قاله الواقدي عن الزهري بعث رسول الله كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام وهو موضع على ليلة من البلقاء وقيل موضع من وراء وادي القرى فوجدوا جمعا كثيرا من بني قضاعة فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا أورشقوهم بالنبل فلما رآهم أصحاب رسول الله ρ قاتلوهم أشد القتال فقتلوا فأفلت منهم

[66] - الأحزاب آية رقم : 13.
[67] - كساء من صوف أو خز أو كتان.
[68] - القر هو البرد الشديد.
[69] - الأسود.
[70] - ما بين رأس الوَرِك وأسفل الأضلاع وهما خاصرتان.
[71] - أن يتلفف بالثوب حتى يجلل به جميع جسده ، ولا يرفع شيئا من جوانبه فلا يمكنه إخراج يده إلا من أسفله.
[72] - البرد الشديد.
[73] - الأحزاب آية رقم : 9.
[74] - (163/22).

رجل جريح في القتلى فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله فأخبر بذلك ؛ وبعث سرية عليها زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة آلاف إلى أرض البلقاء لأجل هؤلاء الذين قتلوا ؛ وقال إن أصيب زيد فجعفر على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ؛ فخرجوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليه من لخم وجذام والقين وبهرام وبلي مائة ألف منهم عليهم رجل من بلي ثم أحد أراشه يقال له مالك بن نافلة ؛ فلما بلغ ذلك لمسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله ρ نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فنمضي له ؛ قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال « يا قوم إن الذي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل بعدد ولا قوة ولا نقاتل إلا لهذا الدين فانطلقوا فإحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فصدقوه فمضوا » .أهـ

قال ابن حجر في فتح الباري في كلامه على غزوة مؤتة:

وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين .أهـ

وهذا يدل على ما يشبه النصر ؛ وإن لم يكن نصر حقيقيا فهو انسحاب تكتيكي ؛ فالهزيمة لا تكون معها غنيمة ، وإنما الغنيمة للمنتصر .

\\ ضعف المسلمين وقلة عددهم في جيش الخبط

في صحيح البخاري:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : بعث رسول الله ρ بعثا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاث مائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق فني الزاد ؛ فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر ؛ فكان يقوتنا كل يوم قليل قليل حتى فني ؛ فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت ما تغني عنكم تمرة فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت ؛ ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظرب فأكل منها القوم ثماني عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما.[75]

في صحيح البخاري:

عن جابر بن عبد الله قال : بعثنا رسول الله ρ ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة ابن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط [76] فسمي ذلك الجيش جيش الخبط ؛ فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه - قال سفيان مرة ضلعا من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلا وبعيرا - فمر تحته ؛ قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه ؛ وكان عمرو يقول أخبرنا أبو صالح أن قيس بن سعد قال لأبيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نهيت .[77]

---

75 - صحيح البخاري ؛ باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيرا لقريش وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

76 - الخبط بفتح الباء: ورق الشجر يضرب بالعصا فيسقط ؛ سموا جيش الخبط لأنهم اضطروا إلى أكله.

77 - أخرجه مسلم في الصيد والذبائح باب إباحة ميتات البحر رقم 1935.

في صحيح البخاري:

عن جابرا τ قال: غزونا جيش الخبط وأمر أبو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فألقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته.

في صحيح ابن حبان:

عن جابر τ قال : بعثنا رسول الله ρ ، وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح يتلقى عيرا لقريش وزودنا جراب تمر لم يجد لنا غيره ؛ فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرةً تمرة ؛ قلت : فكيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا إلى الليل قال : وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله . قال : فانطلقنا فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هو دابة تدعى العنبر فقال أبو عبيدة : ميتة ثم قال : لا نحن رسل رسول الله ρ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال : فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مئة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال ونقطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم أرحل أعظم بعير منا فمر تحتها قال : وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ρ فذكرنا ذلك له فقال : « هو رزق أخرجه الله لكم فهل من لحمه معكم شيء تطعمونا ؟ » فأرسلنا إليه منه فأكله .[78]

١١ صحابي واحد يوقف غزو الكفار على المدينة

جاء في زاد المعاد لابن القيم :[79]

فصل بعثه ρ عبد الله بن أنيس لقتل ابن نبيح الهذلي:

فلما كان خامس المحرم بلغه أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي قد جمع له الجموع ؛ فبعث إليه عبد الله بن أنيس فقتله. قال عبد المؤمن بن خلف : وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فأعطاه عصا فقال هذه آية بيني وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل معه في أكفانه .أهـ

في مجمع الزوائد للهيثمي:

عن محمد بن كعب القرظي قال : قال عبد الله بن أنيس : قال رسول الله ρ : « من لي من خالد بن نبيح ؟ » رجل من هذيل وهو يومئذ بعرنة قال عبد الله : قلت : أنا يا رسول الله انعته لي قال : « لو رأيته هبته » . قلت : والذي أكرمك ما هبت شيئا قط فخرجت حتى لقيته بحيال عرنة قبل أن تغيب الشمس فلقيته فرعبت منه فعرفت حين رعبت منه الذي قال رسول الله ρ فقال : من الرجل ؟ قلت : باغي حاجة فهل من مبيت ؟ قال : نعم فالحق بي قال : فخرجت في أثره فصليت العصر ركعتين خفيفتين ثم خرجت فأشفقت أن يراني ثم لحقته فضربته بالسيف ثم غشيت الجبل وكمنت حتى إذا ذهب الناس خرجت حتى قدمت على رسول الله ρ المدينة فأخبرته الخبر . قال محمد بن كعب : فأعطاه النبي ρ مخصرة فقال : تخصر بهذه حتى تلقاني بها يوم القيامة وأقل الناس يومئذ المتخصرون . قال محمد بن كعب : فلما توفي عبد الله بن أنيس أمر بها فوضعت على بطنه وكفن عليها ودفنت معه .[80]

---

[78] - قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

[79] - سيرة ابن هشام وفي مغازي الواقدي وفي تاريخ الإسلام للذهبي وفي البداية والنهاية لابن كثير.

[80] - رواه الطبراني ورجاله ثقات.

**** صحابي واحد يخلص أسرى المسلمين من مكة**

في السيرة النبوية لابن هشام:[81]

قال ابن هشام فحدثني من أثق به أن رسول الله ρ قال وهو بالمدينة « من لي بعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاص » فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فكثر فدميت إصبعه فقال: (هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت) ؛ ثم قدم بهما على رسول الله ρ المدينة.أهـ

**** صحابي واحد يستطلع جيوش المشركين**

روي الحاكم في المستدرك :

عن أبي كبشة السلولي ، أنه سمع سهل بن الحنظلية ، يذكر أنهم ساروا مع رسول الله يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية ، فحضرت الصلاة عند رسول الله ، فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله ، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم ، بظعنهم ، ونعمهم ، وشائهم ، فاجتمعوا إلى حنين ؛ فتبسم رسول الله فقال : « تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال : » من يحرسنا الليلة ؟ « فقال أنس بن مرثد الغنوي : أنا يا رسول الله فقال : » اركب « ، فركب فرسا له ، فجاء إلى رسول الله فقال له رسول الله : » استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، ولا تفرن من قبلك الليلة « فلما أصبحنا خرج رسول الله إلى مصلاه فركع ركعتين ، ثم قال : » هل أحسستم فارسكم ؟ « فقال رجل : ما أحسسنا ، فثوب بالصلاة ، فجعل رسول الله يلتفت إلى الشعب حتى قضى صلاته ، فقال : » أبشروا فقد جاء فارسكم « قال : فجعلنا ننظر إلى ظل الشجر في الشعب ، فإذا هو جاء حتى وقف على رسول الله فسلم فقال : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب ، حيث أمرني رسول الله ، فلما أصبحت ، اطلعت على الشعبين ، فنظرت ، فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله : » نزلت الليلة ؟ « فقال : لا ، إلا مصليا أو قاضي حاجة » فقال رسول الله : « قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها » .[82]

**** صحابي واحد يشتد خلف المشركين ويرجع ما أخذوه من المسلمين وغنم منهم السلاح وبعض الملابس**

في صحيح البخاري:

عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع يقول: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى [83] وكانت لقاح رسول الله ρ ترعى بذي قرد [84] قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ρ قلت من أخذها ؟ قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه قال فأسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا

---

81 - سيرة ابن هشام (324/2).

82 رواه الحاكم في مستدركه وقال « هذا الإسناد من أوله إلى آخره صحيح على شرط الشيخين » .

83 - أي بصلاة الصبح.

84 - اســم مكان فيه ماء على مســيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر على طريق الشــام وكانت هذه الغزوة في ربيع الأول ســنة ســت للهجرة . القرد في اللغة الصوف الرديء وما تساقط من الوبر والصوف.

يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبلي وكنت راميا وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع وأرتجز حتى استنفذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة . قال وجاء النبي ρ والناس فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء [85] وهم عطاش فابعث إليهم الساعة فقال « يا ابن الأكوع ملكت فأسجح » . قال ثم رجعنا ويردفني رسول الله ρ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

**** صحابي واحد يرغم أنوف مشركي قريش بعد صلح الحديبية**

قال ابن القيم في « زاد المعاد »:[86]

ولما رجع إلى المدينة جاءه أبو بصير رجل من قريش مسلما فأرسلوا في طلبه رجلين وقالوا : العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر يعدو حتى بلغ المدينة فدخل المسجد فقال رسول الله ρ حين رآه « لقد رأى هذا ذعرا » فلما انتهى إلى النبي ρ قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم فأنجاني الله منهم فقال النبي ρ « ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد » فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ρ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن .أهـ

---

[85] - منعتهم من الشرب.

[86] - (258/3).